كنوز الحكمة
إشعياء 1:23 – 1:25

- **الدرس الثالث والعشرون**

توقفنا سابقاً عند دينونة صور في الفصل الثالث والعشرين من إشعياء. ولكننا قبل ذلك تعرضنا الى دينونة أورشليم في القديم. التقينا بشخصيتين: الأول شبنا وَزِيرَ خِزانَةِ الدَوْلَة، وهو رَمْز لضِدِّ المَسيح. ثم ألياقيم رجلُ الدولة الذي يرمِزُ إلى الرَّبّ يسوع المسيح. وصلنا إلى الدينونَةِ الحادِيَةَ عَشْرَةَ والأخيرة على الأمم. وكَما رأينا، فقد أعلَنَ اللهُ هذهِ الدينوناتِ على الأمَمِ المُحيطَةِ بفلسطين. وكُلُّ أمَّةٍ مِنْ هذهِ الأمَمِ العظيمَة تُمثِّلُ أو تَضَعُ أمامَنا مبدأً، أو فلسَفَةً، أو نِظاماً يدينُهُ الله، كالديانة الوثنية أو الرفاهية أو السياسة أو الديانة الصحيحة وما إلى ذلك. صور تُمثِّلُ التِجارة. فقَد باتَ الناسُ يَرونَ بأنَّ النقودَ هِيَ الحَلُّ لجميعِ المشاكِل. وللأسَفِ الشَديدِ فإنَّ الغَنيّ يَزدادُ غِنىً والفقيرَ يزدادُ فقراً. لكِنَّ الرَّبّ يسوع المسيح هُوَ الوحيدُ الذي يتعاطِفُ فعليّاً مَع الفُقراء وهُوَ الوحيدُ القادِرُ على مساعَدَتِهِم.

كانت صور مدينةَ الكبرياءِ والثَراء. وكانَ حيرام، مَلِك صور، أحَدَ الأصدقاءِ المُقرّبين للمَلِك داود. قالَ اللهُ بأنَّ صور ستُدمَّر على يَدِّ بابل وسوفَ يُسْبى أهلُها سبعينَ سَنَةٍ تَماماً كَما سُبِيَ شَعْبُ يهوذا سبعينَ سَنَةٍ. وقَد عادَ أهْلُ صور إلى أرضِهِم بَعْدَ السَبي، وأعادوا بِناءَ مدينَتِهِم على جَزيرةٍ في البَحْرِ المُتوسِّطِ تبعُدُ نَحْوَ نِصْفِ ميلٍ عَنِ المدينَةِ القديمَة. كَما قالَ اللهُ بأنَّهُ سيمحي خرائِبَ المدينَة. وهذا ما حدث.

نقرأ من الفصل الثالث والعشرين من إشعياء من الآية الأولى وحتى الرابعة عشرة..

1وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ صُورَ: وَلْوِلِي يَا سُفُنَ تَرْشِيشَ، لأَنَّهَا خَرِبَتْ حَتَّى لَيْسَ بَيْتٌ حَتَّى لَيْسَ مَدْخَلٌ. مِنْ أَرْضِ كِتِّيمَ أُعْلِنَ لَهُمْ. 2اِنْدَهِشُوا يَا سُكَّانَ السَّاحِلِ. تُجَّارُ صِيدُونَ الْعَابِرُونَ الْبَحْرَ مَلأُوكِ. 3وَغَلَّتُهَا، زَرْعُ شِيحُورَ، حَصَادُ النِّيلِ، عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ فَصَارَتْ مَتْجَرَةً لأُمَمٍ. 4اِخْجَلِي يَا صِيدُونَ لأَنَّ الْبَحْرَ، حِصْنَ الْبَحْرِ، نَطَقَ قَائِلاً: «لَمْ أَتَمَخَّضْ وَلاَ وَلَدْتُ وَلاَ رَبَّيْتُ شَبَابًا وَلاَ نَشَّأْتُ عَذَارَى». 5عِنْدَ وُصُولِ الْخَبَرِ إِلَى مِصْرَ، يَتَوَجَّعُونَ، عِنْدَ وُصُولِ خَبَرِ صُورَ. 6اُعْبُرُوا إِلَى تَرْشِيشَ. وَلْوِلُوا يَا سُكَّانَ السَّاحِلِ. 7أَهذِهِ لَكُمُ الْمُفْتَخِرَةُ الَّتِي مُنْذُ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ قِدَمُهَا؟ تَنْقُلُهَا رِجْلاَهَا بَعِيدًا لِلتَّغَرُّبِ. 8مَنْ قَضَى بِهذَا عَلَى صُورَ الْمُتَوِّجَةِ الَّتِي تُجَّارُهَا رُؤَسَاءُ؟ مُتَسَبِّبُوهَا مُوَقَّرُو الأَرْضِ. 9رَبُّ الْجُنُودِ قَضَى بِهِ لِيُدَنِّسَ كِبْرِيَاءَ كُلِّ مَجْدٍ، وَيُهِينَ كُلَّ مُوَقَّرِي الأَرْضِ. 10اِجْتَازِي أَرْضَكِ كَالنِّيلِ يَا بِنْتَ تَرْشِيشَ. لَيْسَ حَصْرٌ فِي مَا بَعْدُ. 11مَدَّ يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ. أَرْعَدَ مَمَالِكَ. أَمَرَ الرَّبُّ مِنْ جِهَةِ كَنْعَانَ أَنْ تُخْرَبَ حُصُونُهَا. 12وَقَالَ: «لاَ تَعُودِينَ تَفْتَخِرِينَ أَيْضًا أَيَّتُهَا الْمُنْهَتِكَةُ، الْعَذْرَاءُ بِنْتُ صِيدُونَ. قُومِي إِلَى كِتِّيمَ. اعْبُرِي. هُنَاكَ أَيْضًا لاَ رَاحَةَ لَكِ».13هُوَذَا أَرْضُ الْكَلْدَانِيِّينَ. هذَا الشَّعْبُ لَمْ يَكُنْ. أَسَّسَهَا أَشُّورُ لأَهْلِ الْبَرِّيَّةِ. قَدْ أَقَامُوا أَبْرَاجَهُمْ. دَمَّرُوا قُصُورَهَا. جَعَلَهَا رَدْمًا. 14وَلْوِلِي يَا سُفُنَ تَرْشِيشَ لأَنَّ حِصْنَكِ قَدْ أُخْرِبَ.

نَحْنُ، عزيزي، أمامَ صورَةٍ تُظْهِرُ سُفُناً عائِدَةً إلى صور مِنْ ترشيش حيثُ توجَدُ مُسْتَعْمَرَةٌ للفينيقيّينَ هُناك. فقَد وَصَلَهُم خَبَرٌ يقولُ بأنَّ صور قَدْ دُمِّرَت. وحينَما أبحَروا بالقُرْبِ مِنَ المدينَة شاهَدوا دُخانَ المدينَةِ يتصاعَدُ إلى السَماء. كَما رأوا بأنَّ المَدينَةَ قَد هُدِمَت وبأنَّ الميناءَ قَد أغلِق. فلَمْ تَعُد صورُ مَرْكزاً تِجاريّاً عظيماً. " اِنْدَهِشُوا يَا سُكَّانَ السَّاحِلِ. تُجَّارُ صِيدُونَ الْعَابِرُونَ الْبَحْرَ مَلأُوكِ ". كانَت "صيدون" أو "صيدا" تبعُدُ نَحْوَ خَمْسَةٍ وأربَعينَ كيلومتراً مِنْ صور. وكانَت صور وصيدا أبْرَزَ مدينَتينِ للفينيقيّين. وقَد عَمِلَ تُجّارُ صيدا المشهورون على جَعْلِ صور بِتِلْكَ العَظَمَة التي كانَت عليها. ومِنَ المُدْهِشِ أنَّ النبوَّةَ عَنْ دَمارِ صور قَدْ تحقَّقَت حرفيّاً. عدد 3:" وَغَلَّتُهَا، زَرْعُ شِيحُورَ، حَصَادُ النِّيلِ، عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ فَصَارَتْ مَتْجَرَةً لأُمَمٍ ". كَلِمَة "شيحور" تَعني "أسوَد" وهي تُشيرُ إلى النيلِ الأعلى الذي غَمَرَ طَمْيُهُ

مِصْرَ وجَعَلَ أرْضَها خَصِبَة. فقد تدفَّقَ الثَراءُ إلى مِصْر مِنْ خِلالِ ميناء صور. والآن، انتهى هذا الازدِهارُ وسوفَ يبدأ الكَسادُ الاقتصاديّ بالتفشّي.

لقَد أدّى دَمارُ صور إلى الإضرار بتِجارَةِ مِصْرَ في ذلِكَ الوَقْت. كما أدى إلى جِدادٍ دَوْليّ وَصَلَ حتّى إلى ترشيش، تِلْكَ المُسْتَعْمَرَة البَعيدَة على الساحِلِ الجَنوبيّ لإسبانيا. فقَد هَرَبَ بَعْضُ سُكّانِ صور في السُفُنِ إلى ترشيش حينَما قامَ نبوخذنصَّر بمُهاجَمَةِ المَدينة. عادَةً ما يكونُ أيّ مَرْكزٍ تِجاريٍّ كبيرٍ مَرْكزاً للترفيهِ أيضاً لأنَّهُ سيكونُ هُنالِكَ أشياء كثيرة سارَّة للجَسَد في تِلْكَ المدينة. والآن، ها قَد حَدَثَ شَيءٌ دَفَعَ بأهْلِ صور إلى الفَرارِ مِنَ المدينَةِ إلى أبْعَدِ مَكانٍ مُمْكِنٍ لأنَّ المَدينَةَ التي كانَتْ مدينَةً "مُفْتَخِرَة" قَد أصبَحَت حُطاماً. عدد 8:" مَنْ قَضَى بِهذَا عَلَى صُورَ الْمُتَوِّجَةِ الَّتِي تُجَّارُهَا رُؤَسَاءُ؟ مُتَسَبِّبُوهَا مُوَقَّرُو الأَرْضِ ". عِبارَة "صور المُتوِّجَة" تُعني واهِبَةَ التيجان. أتَرى، عزيزي؟ لقَد عَمِلَت صور على إنشاءِ مُسْتَعْمَراتِ التاج. ومُسْتَعْمَرَةُ التاجِ يُسيطِرُ فيها التاجُ على شئونِ التشريعِ والإدارَةِ عِوَضاً عَنِ الدُستورِ والحُكومَةِ النيابيَّة. عدد 9:" رَبُّ الْجُنُودِ قَضَى بِهِ لِيُدَنِّسَ كِبْرِيَاءَ كُلِّ مَجْدٍ، وَيَهِينَ كُلَّ مُوَقَّرِي الأَرْضِ ". كانَ رَبُّ الجُنودِ هُوَ الذي أمَرَ بتدميرِ صور. وهُوَ لا يُقدِّمُ أيَّ اعتِذارٍ على اتّخاذِهِ لذلِكَ القَرار. عدد 10:" اِجْتَازِي أَرْضَكِ كَالنِّيلِ يَا بِنْتَ تَرْشِيشَ. لَيْسَ حَصْرٌ فِي مَا بَعْدُ ". كَما أنَّ نَهْرَ النيلِ يَقْدِرُ أنْ يفيضَ على ضِفافِهِ، كذلِكَ فقَد أصبَحَتْ ترشيش الآنَ حُرَّةً في عَمَلِ ما تَشاء طالَما أنَّ صور قَد سَقَطَت ولَم تَعُد قادِرَةً على السَيْطَرَةِ عليها. "لَيْسَ حَصْرٌ فِي مَا بَعْدُ" أي أنَّهُ لَمْ يَعُد هُناكَ طَوْقٌ أو حِزامٌ يُمسِكُها أو يربُطُها. عدد 11 و12:" مَدَّ يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ. أَرْعَدَ مَمَالِكَ. أَمَرَ الرَّبُّ مِنْ جِهَةِ كَنْعَانَ أَنْ تُخْرَبَ حُصُونُهَا. وَقَالَ: «لاَ تَعُودِينَ تَفْتَخِرِينَ أَيْضًا أَيَّتُهَا الْمُنْهَتِكَةُ، الْعَذْرَاءُ بِنْتُ صِيْدُونَ. قُومِي إِلَى كِتِّيمَ. اعْبُرِي. هُنَاكَ أَيْضًا لاَ رَاحَةَ لَكِ» ". الشيءُ المذكورُ تلميحاً في الآيَةِ الرابِعَةِ يَرِدُ تصريحاً هُنا. فصور هِيَ ابنَةُ صَيدا. إنَّ صيدا أقْدَمُ مِنْ صور، فقَد قامَ التُجارُ الأغنياءُ في صيدا بإنشاءِ صور والإسهامِ في إنجاحِها. لكِنَّ فَرَحَ الرَخاءِ سيتلاشى لأنَّ صور وصيدا ستُعانيان. "قُومِي إِلَى كِتِّيمَ" - ظَنَّ البَعْضُ بأنَّهُم إنْ هَرَبوا إلى قُبرُصَ فرُبَّما يتمكَّنون مِنَ البَدْءِ مِنْ جَديد. لكِنَّ أمَلَهُم سيخيبُ في هذا الجانِبِ أيضاً. وكانَ اللهُ هُوَ المسئول عَمّا يَحْدُثُ لَهُم رُغْمَ أنَّهُ استَخْدَمَ أناساً لتنفيذِ خِطَّتِه. عدد 13:" هُوَذَا أَرْضُ الْكَلْدَانِيِّينَ. هذَا الشَّعْبُ لَمْ يَكُنْ. أَسَّسَهَا أَشُّورُ لأَهْلِ الْبَرِّيَّةِ. قَدْ أَقَامُوا أَبْرَاجَهُمْ. دَمَّرُوا قُصُورَهَا. جَعَلَهَا رَدْمًا ". حينَما كانَت أشور أمَّةً عَظيمَةً، كانَت أرْضُ الكِلدانيّينَ (أي بابِل) مُجرَّدَ مدينَةٍ عاديّة. أمّا الآن فقَد أصبَحَت بابِلُ حاكِمَةَ العالَم.

عدد 15:" وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ صُورَ تُنْسَى سَبْعِينَ سَنَةً كَأَيَّامِ مَلِكٍ وَاحِدٍ. مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ سَنَةً يَكُونُ لِصُورَ كَأُغْنِيَّةِ الزَّانِيَةِ ". كانَت صور ستبقى في الأسْرِ سبعينَ سَنَة. عدد 17:" وَيَكُونُ مِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ سَنَةً أَنَّ الرَّبَّ يَتَعَهَّدُ صُورَ فَتَعُودُ إِلَى أُجْرَتِهَا، وَتَزْنِي مَعَ كُلِّ مَمَالِكِ الْبِلاَدِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ". في نِهايَةِ السبعينَ سَنَة، سوفَ تَعودُ صور وتبدأ تجارَتَها العالميّة مِنْ جَديد. وسوفَ تُصبِحُ مَرَّةً أخرى مركِزاً تِجاريّاً ضَخْماً، وسوفَ تَزني مَعْ جميعِ ممالِكِ البِلادِ على وَجْهِ الأرض. والنبيُّ إشَعْياء يُشبِّهُ صور بالزانِيَةِ التي تقومُ بتجارَةٍ غَيْر شريفَة.

والآن ننتَقِلُ، صَديقي، إلى نِهايَةِ الزَمان، فهُنا نرى بأنَّ صور ستُصبِحُ مَرَّةً أخرى أمَّةً عظيمَةً وسوفَ تَدْخُلُ المُلْك. عدد 18:" وَتَكُونُ تِجَارَتُهَا وَأُجْرَتُهَا قُدْسًا لِلرَّبِّ. لاَ تُخْزَنُ وَلاَ تُكْنَزُ، بَلْ تَكُونُ تِجَارَتُهَا لِلْمُقِيمِينَ أَمَامَ الرَّبِّ، لأَكْلٍ إِلَى الشِبَعِ وَلِلِبَاسٍ فَاخِرٍ ". الآن، يصبِحُ كُلّ شَيءٍ مُكرَّساً للربّ. وكَما نقرأ في مزمور 12:45: "وَبِنْتُ صُورٍ أَغْنَى الشُّعُوبِ تَتَرَضَّى وَجْهَكِ بِهَدِيَّةٍ".

نَصِلُ الآنَ، عزيزي، إلى الفصل الرابع والعشرين وإلى مَقْطَعٍ جَديدٍ مِنْ سَفْرِ إشَعْياء رُغْمَ أنَّ الدينونَة ما تزالُ هِيَ الفِكْرَة الرئيسيّة هُنا. فمَع نِهايَةِ الفَصْلِ الثالِثِ والعِشرينَ انتَهى الحديثُ عَنْ دينونَةِ الأمَم. وقَد رأينا دينونَةَ اللهِ وَهِيَ تَحِلُّ على الأمَمِ الواحِدة تِلْوَ الأخرى. والآن، ها قَد وَصَلنا إلى الدينونَةِ الأخيرةِ التي ستَحِلُّ على الأرضِ والتي أسماها ربّنا يسوع المسيح بفترَةِ الضيق العَظيم. ويَعتَبِرُ بَعْضُ المُفسِّرينَ أنَّ هذا المقطَع مُخصَّصٌ بالكامِلِ للحَديثِ عَنِ

الأخرويّات، أي أنَّهُ يُشيرُ إلى دينونَةِ اللهِ الأخيرَةِ التي سَتَحِلُّ على العالَمِ بأسْرِه. وكَما أنَّ الدينوناتِ المذكورَةِ في الفُصولِ 13-23 قَد تحَقَّقت إلى حَدٍّ كبيرٍ، فإنَّ هذهِ الدينونَة الأخيرة هِيَ مُستقبليَّةٌ بالكامِل.

يقول العدد الأول من الفصل الرابع والعشرين:" هُوَذَا الرَّبُّ يُخْلِي الأَرْضَ وَيُفْرِغُهَا وَيَقْلِبُ وَجْهَهَا وَيُبَدِّدُ سُكَّانَهَا ". كَلِمَة "الأرض" في هذه الآيَة هِيَ الكَلِمَة العبريَّة (erets) والتي تعني أرض العالَم بأسْرِه. عدد 6:" لِذلِكَ لَعْنَةٌ أَكَلَتِ الأَرْضَ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا. لِذلِكَ احْتَرَقَ سُكَّانُ الأَرْضِ وَبَقِيَ أُنَاسٌ قَلاَئِلُ ". كانَ اللهُ قَد وَعَدَ نوحَ بأنَّهُ لَنْ يُدمِّرَ الأرْضَ ثانِيَةً بطوفان. لكِنْ لاحِظ، صَديقي، بأنَّ الدينونَةَ هُنا ستكونُ بالنار: "احتَرَقَ سُكّانُ الأرض". كَما نقرأ في 2 بُطرُس 3:6-7: "اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ".

في الآيات 13-15 نَرى بأنَّ اللهَ سَيَحْفَظُ القِدّيسينَ خِلالَ فَتْرَةِ الضيق:" إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فِي وَسَطِ الأَرْضِ بَيْنَ الشُّعُوبِ كَنُفَاضَةِ زَيْتُونَةٍ، كَالْخُصَاصَةِ إِذِ انْتَهَى الْقِطَافُ. هُمْ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ وَيَتَرَنَّمُونَ. لأَجْلِ عَظَمَةِ الرَّبِّ يُصَوِّتُونَ مِنَ الْبَحْرِ. لِذلِكَ فِي الْمَشَارِقِ مَجِّدُوا الرَّبَّ. فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ مَجِّدُوا اسْمَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ ". سوفَ تكونُ البقيَّةُ قَليلَةَ العَدَد. وسوفَ يَرفَعونَ أصواتَهُم لتسبيحِ الله. وفي وقْتِ الاختبارِ والضيق سوفَ يتمكَّنُ هؤلاء مِنْ تمجيدِ الرَّبّ. وهكذا، سوفَ تَكونُ هُنالِكَ بقيَّةٌ في ذلِكَ الوَقْتِ في "جزائِرِ البَحْرِ" أي في جميعِ الأرض. عدد 16:" مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ سَمِعْنَا تَرْنِيمَةً: «مَجْدًا لِلْبَارِّ». فَقُلْتُ: «يَا تَلَفِي، يَا تَلَفِي! وَيْلٌ لِي! النَّاهِبُونَ نَهَبُوا. النَّاهِبُونَ نَهَبُوا نَهْبًا» ". "يَا تَلَفِي، يَا تَلَفِي!" - حينَما يَرى النبيُّ إشَعْياء الطبيعَةَ المُرْعِبَةَ للدَمارِ الذي سَيَحِلُّ في أثناءِ فَتْرَةِ الضيق فإنَّهُ يَصيحُ قائِلاً "يا لبؤسي، يا لشقاوَتي". فسوفَ يكونُ ذلِكَ وقتاً فظيعاً وعصيباً. وقَد وَصَفَ الرَّبُّ يسوع المسيح هذه الفَتْرَةُ بعباراتٍ صارِمَةٍ حينَما قالَ في إنجيل مَتّى 24:21، 22: "لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ". عدد 17:" عَلَيْكَ رُعْبٌ وَحُفْرَةٌ وَفَخٌّ يَا سَاكِنَ الأَرْضِ ". تقولُ هذهِ الآيَة بأنَّهُ سيكونُ هُناكَ ثلاثَةُ أخطارٍ تَتَهَدَّدُ سُكّانَ الأرْضِ في ذلِكَ الوَقْت:

(1) "رُعْبٌ" - ما مِنْ خَلاصٍ مِنَ هذا الرُعْب. صَحيحٌ أنَّ هُنالِكَ مَنْ يَدَّعونَ بقُدْرَتِهِم على تحريرِ العالَمِ مِنَ الخَوْفِ والرُعْب، لكِنْ أيْنَ هذا؟ هَل عالَمُنا خالٍ مِنَ الرُعْبِ اليوم؟ بالتأكيدِ لا، فالخَوْفُ والذُعْرُ والرُعْبُ يسيطِرون على حياةِ الناسِ في كُلِّ مَكانٍ. وسوفَ يتضاعَفُ الُرعْبُ كثيراً في فَتْرَةِ الضيق العَظيم.

(2) "حُفْرَةٌ" - أي خَطَرُ المَوْت. كَما تَعْلَمُ، عزيزي، فإنَّ خَطَرَ القُنْبُلَةِ الذريَّةِ يتهدَّدُ العالَمَ بأسْرِهِ بالموت. واللهُ يقولُ بأنَّهُ لَنْ يَسْمَحَ بِهَلاكِ كُلِّ الناس. وقَد قالَ الرَّبّ يسوع المسيح في مَتّى 24:22: "لَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ".

(3) فَخٌّ" - أي الخِداع. قالَ الرَّبُّ يسوع المَسيح ما يلي في إنجيل مَتّى 24:4: "انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ". فسوفَ يكونُ ذلِكَ وَقْتاً يَظُنُّ فيهِ الناسُ أنَّهم على ما يرام. ويبدو أنَّ بَعْضَ كِبارِ قادَةِ العالَم في وقتِنا الحاضِرِ يعتَقِدونَ بأنَّهُم سيقودونَ العالَمَ إلى السلام. لكِنَّهُم في حقيقَةِ الأمْرِ لا يقودونَ العالَمَ إلاّ إلى الضيق، وعِنْدَها سيتولّى ضِدُّ المَسيحِ السَيْطَرَةَ على الأمور. وإحدى الأشياءِ التي تُميِّزُ ضِدَّ المَسيحِ هِيَ الخِداعُ أو التضليل. فسوفَ يكونُ مُخادِعاً كأبيهِ إبليس. كَمْ مِنَ الناسِ يَعيشونَ في خِدْعَةٍ في وقتِنا الحاضِر؟ إنَّهُم مَخدوعونَ بالحياة. وكَمْ مِنَ الناسِ يُفكِّرونَ في الأبديَّة؟ ليسوا كثيرين. فغالبيَّةُ الناسِ يُفكِّرونَ في يومِهِم الحاضِر فقَط. والعِلْمُ يَرفُضُ قِصَّةَ الخَلْقِ ولا يُريدُها. إنَّنا، عزيزي، نعيشُ في عالَمٍ مَليءٍ بالخِداعِ والتضليل. فالناسُ ينخَدِعونَ بالعِلْمِ، وبالسياسَةِ، وبوسائِلِ الإعلامِ وبِكُلِّ شَيءٍ آخَر مِنْ حَوْلِهِم. والعَوْنُ الوَحيدُ هُوَ الرَّبّ يسوع المسيح. فتَعالَ إليهِ، صَديقي، لأنَّهُ رجاؤكَ ورجائي ورجاء كُلِّ إنسان.

عدد 18:" وَيَكُونُ أَنَّ الْهَارِبَ مِنْ صَوْتِ الرُّعْبِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ، وَالصَّاعِدَ مِنْ وَسَطِ الْحُفْرَةِ يُؤْخَذُ بِالْفَخِّ. لأَنَّ مَيَازِيبَ مِنَ الْعَلاَءِ انْفَتَحَتْ، وَأُسُسَ الأَرْضِ تَزَلْزَلَتْ ". هؤلاء الذينَ ينجونَ مِنَ الحُفْرَةِ يَقَعونَ في الفَخّ. ويقولُ سِفْرُ الرؤيا بأنَّ رُبْعَ سُكّانِ الأرْضِ سيُدانونَ مَعاً في آنٍ واحِدٍ، وبأنَّ ثُلُثَ الناسِ سيموتونَ في وَقْتٍ آخَر.

فيما يَلي، عزيزي، مَقْطَعٌ رائِعٌ مِنْ كَلِمَةِ الله: عدد 22:" وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُونَ ". سوفَ يجوزُ هؤلاءُ القِدّيسونَ في الموتِ ثُمَّ سيُقامونَ مِنْ بينِ الأمواتِ. بعد ذلك سوفَ تنتَهي فترةُ الضيق بمجيءِ المَلِك (رؤيا 19:11-16). عدد 23:" وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ، لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ، وَقُدَّامَ شُيُوخِهِ مَجْدٌ ". حتّى الطبيعَة ستتجاوَبُ مَعِ المَلِكِ عِنْدَ مَجيئِهِ لِيَحْكُم. والمسيح يسوع هُوَ الوحيدُ القادِرُ على إنهاءِ هذا الضيق وكلِ ضيق.

يأخُذُنا الفَصلانِ 25 و 26 من إشعياء إلى المُلك. وسوفَ يكونُ مَلكوتُ السماواتِ على هذهِ الأرض كما يرى د. مكغي. وقَد تَمَّ التنبُّؤُ عَن هذا في العَهْدِ القديم. كَما أنَّهُ حينَما بدأ يوحنّا المَعمدانُ خِدمَتَهُ، كانت رسالَتَهُ هي: "تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ". كَما أنَّ الرَّبّ يسوع رَدَّدَ العِبارَةَ نفسَها: "تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ". لكِنَّ المَسيحَ رُفِضَ كَمَلِك. ولا يُمكِنُ، عزيزي، أنْ يكونَ هُنالِكَ مَمْلَكَةٌ بدونِ مَلِك. وحَتّى حينَما رفَضَهُ الناسُ كَمَلِك، كانَ يقول لَهُم حَسْبَما وَرَدَ في إنجيل مَتّى 28:11: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ". وما تَزالُ هذه هِيَ دَعوَته اليوم لكُلِّ إنسان. وينبَغي توصيلُ هذهِ الرسالَةِ إلى جميعِ الناسِ في وقتِنا الحاضِر لكي يُمارِسوا حُرِيَّتَهُم ومشيئَتَهُم. وسواءَ كُنْتَ تَعْلَمُ ذلِكَ أم لا، صَديقي، فإنَّكَ أمامَ قَرارٍ هامٍّ اليوم. فإمّا أنْ تقبَلَ المسيح أو أنْ تَرفُضَهُ. فليسَ هُنالِكَ موقِف مُحايِد؛ فقَد قالَ الرَّبّ يسوع: "مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ". فما هو قرارك صديقي؟